

في علاقة غامضة



الثنائية في تنظيمها. وعلى وفرة ما يشاع عن ازدواجية دوري المجلس الأعلى والسفارة في كل من البلدين، فإن أياً من رئيسي البلدين ومن رئيسي حكومتيهما لا يقاربان الموضوع على نحو كهذا، ويتأبران على تأكيد دعمهما المجلس الأعلى ما لم يكن أحد في وارد فتح باب المناقشة على المعاهدة بين البلدين، ولا إلقاء ظلال شكوك عليها، بل قصر الأمر على الاتفاقات الثنائية ومعالجة ما يعتقد أي من البلدين أنها - أو بعضها - تلحق الافتئات بحقوقه ومصالحه من خلالها.

3 - تشعر دمشق، تبعاً للمطلعين عن قرب على موقفها، ببطء يطبع حركة الحريري في علاقته بها، رغم وفرة ما يدلي به في بيروت أو في جولاته الدولية عن إصراره على فتح صفحة جديدة في علاقات البلدين والتعاون والانفتاح. مع ذلك تلمس دمشق أنه لم يحرز أي تقدم سواء في علاقته المباشرة بها أو في نطاق العلاقة بين الحكومتين منذ زيارته دمشق واجتماعه بالأسد في 19 كانون الأول الماضي. وما هو شهر رابع ينقضي على تلك الزيارة من غير أن تندفع علاقات البلدين خطوة إلى الأمام، رغم أن الحريري قال غداة عودته من دمشق إنه سيعود إليها بعد شهرين، في شباط، على رأس وفد وزاري موسع، وأنه طلب من الوزراء وضع ملاحظاتهم على الاتفاقات الثنائية التي ناقش موضوعها مع الأسد واتفقا على إجراء مراجعة شاملة لها في ضوء ملاحظات الوزراء المختصين في كل من البلدين. بانقضاء الشهر الرابع، اكتفت علاقة الرجلين بمكالمات هاتفية بينهما وزيارة لمدير مكتب الحريري ابن عمته نادر الحريري لدمشق واجتماعه بمستشارة الرئيس للشؤون السياسية والإعلامية الوزيرة بثينة شعبان بعد إلغاء زيارة الوفد الإداري الأول. حمل نادر الحريري إلى شعبان إيضاحات رئيس الحكومة عن مبررات تأليف الوفد الإداري وتغيّب مديرين عامين عنه بداعي السفر، وردت بإيضاحات مماثلة انتهت إلى قرار الحريري تأليف وفد أرفع مستوى برئاسة وزير من تياره ويحظى بثقته.

تبعاً لذلك، يبدو كل من الحريري وسوريا متفقين ضمناً على غموض يطبع علاقتهما، من غير أن يظهر استعجالاً لدفعها بوتيرة أقوى. عند هذا الحد تترجّع ثقة أحدهما بالآخر. وعلى أهمية العلاقة الشخصية الجديدة بينهما، إلا أن الرئيس السوري لا يشاطر رئيس الحكومة اللبنانية موقفه بأنها كافية إلى حد إبطاء العلاقات السياسية بين البلدين وجعلها تتخبط في غموض والتباس يستمدان تأثيراً رئيسياً من تيار المستقبل وحلفائه الذين يواصلون بتفاوت مدروس انتقادها. لم يوفر الحريري مناسبة لم يقل فيها إن علاقته الشخصية بالأسد وأفية للحؤول دون أي خلافات بينهما أو بين البلدين، فيما حسم الأسد موقفه من هذا الاعتبار في مقابلته التلفزيونية الأخيرة بعدم إيلائه إيهاها البعد المضخم الذي يعول عليه الحريري.

في أي حال، لم تنظر دمشق إلى الجانب الشخصي من أول زيارة للحريري لها إلا على أنها محاولة رمت إلى غسل كل ما كان قد قيل فيها والاتهامات التي سبقت إليها في السنوات الخمس المنصرمة. بذلك طوى الأسد في 19 كانون الأول صفحة ما كان بينه والحريري، ولم يطو صفحة رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط في 31 آذار الماضي إلا بالطريقة نفسها، مع فارق لافت هو أن جنبلاط غسل الماضي في بيروت قبل توجهه إلى دمشق، فيما غسله الحريري وهو يهجم بمصافحة الرئيس السوري وعناقته.

كلام في السياسة

الدرس الدمشقي، كي لا يبدو أوغاسبيان انكشارياً...

جان عزيز

قيل إنها انغلاقية، وهُوّل عليها بأنها تعمل على قتل نفسها بالانقياد. وإذا ما أخذها قلقها صوب التماهي مع الآخر الأكثر، قيل إنها إمحائية، ووُسمت بالعمل على إلغاء ذاتها، بالانصهار...

أهمية الخطاب المنبوش من أدبيات الاستحقاق الانتخابي، أنه يعود إلى فكر يمثل نموذجاً للوجدان الأقلوي. فصاحبه ابن أقلية مثلية، فهو أولاً، ابن دائرة أقلوية ضمن الجماعة الأرمنية. وثانياً، هذه الجماعة تمثل أقلية ضمن المسيحيين في لبنان. وهؤلاء يمثلون ثالثاً الأقلية ضمن محيطهم والمنطقة. قد يرى البعض أن صاحب هذا القول لم يشذ عن القاعدة التي خضع لها سعد الدين الحريري أو وليد جنبلاط مثلاً، بين الانتخابات وزيارتهما إلى دمشق. وبالتالي، إن انقسام خطابه في حزيران بهذا الطابع «الانكشاري»، أو كانه خارج سياق الزمن، لا يختلف عن أي مقارنة أخرى لخطاب الآخرين. لكن يبقى فارق أساسي بين النماذج الثلاثة المذكورة. فالحريري، مثلاً، اتهم بشار الأسد أمام لجنة التحقيق الدولية بتهديد والده وعائلته، من أجل مصلحة جماعته الكاملة وموقع جماعته الكاملة في اللعبة والسلطة والنظام. والحريري عاد عن ذلك الخطاب سنة 2010، في سبيل تلك الأهداف «الجماعية» نفسها... ووليّد جنبلاط استخرج ذلك القاموس الحريري قبل أربعة أعوام، لأنه كان مؤمناً بأن ذلك من مصلحة جماعته ومزاجها العام الساقط، ثم اعتذر وندم وانسحق والتحق بعد أربعة أعوام، في سبيل الغايات «العامّة» ذاتها...

لكن مصلحة من قبلت خطابات الأشرافية قبل عشرة أشهر؟ ولمصلحة من يجري الانقلاب عليها من أصحابها اليوم؟ ليس المطلوب التماهي مع سخافة الذمّة، ولو عرفت كل التبريرات الدوغماتية. ولا المرجو طبعاً الانعزال مع عنفوان تسويغي أجوف، فبين الإثنين، ثمة مساحة تبدو كافية للعيش الحر الكريم، حتى يقضي الله أمراً، من نوع إطار دولتي لمحيطنا، لا يلتزم في ظل آيات دينية. فماذا لو تمعن أصحاب خطابات الأشرافية، عشية استحقاقها الجديد - وقد يكون أوغاسبيان أقلهم حاجة - في تجربة ميشال عون من دمشق؟ ألا يجدون فيها تسوية مشرفة تجنبهم أن يظهروا كأنهم ممن يستقون على من يتوهّمونه ضعيفاً، أو يستضعفون أمام من يعتقدونه قوياً، فيخطئوا في التقديرين وفي الحاليتين؟ ألا تقيهم حرج أن يظهروا كأنهم انكشاريون، وهم الأقلويون المثلثون؟ ليس المطلوب أن يعلنوا جواباً، بل مجرد أن يستخلصوا العبر في النهج والسلوك، ولو بصمت.

علم وخبر

مجدل عنجر في دمشق

زار وفد شعبي من مجدل عنجر تقدمه إمام البلدة الشيخ محمد عبد الرحمن، العاصمة السورية دمشق والتقى اللواء محمد ناصيف وجرى البحث في إعادة تطيب العلاقة بين البلدة وسوريا إثر الخلاف السياسي بعد اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري، ومنع الأمن السوري عدداً كبيراً من أهالي المجدل من دخول الأراضي السورية. وأكد الجانبان أهمية استمرار التواصل ومساعدة سوريا على حل ملفات عالقة بحق عدد من أبناء المجدل، إضافة إلى أهمية التواصل الاجتماعي بين أهالي البلدة وأقربائهم في سوريا.

ما قل ودك

رفض حاكم مصرف لبنان رياض سلامة طلباً تقدّمت به وزيرة المال ربا الحسن لإطفاء جزء من الدين العام الذي يحمله المصرف المركزي عبر تسديد ما يسمى فروقات سعر الذهب المجدد لديه، وكان هذا الرفض سبباً من أسباب النزاع بين الجانبين في



شباط الماضي عندما أعلنت الحسن تعليق إصدارات سندات الخزينة بغرض امتصاص السيولة الفائضة لدى المصارف التجارية. وقد عادت الحسن عن قرار تعليق الإصدارات ابتداءً من مطلع نيسان الحالي بسبب ضغوط عليها.

THE BEST THINGS IN LIFE ARE FREE



AT THIS YEAR'S MOTOR SHOW AND DURING ALL THE MONTH OF APRIL, RENAULT IS OFFERING YOU FREE REGISTRATION ON SELECTED MODELS WITH CREDIT FACILITIES AND MINIMAL INTEREST RATES.

3 YEARS WARRANTY BASSOUL-HENEINÉ S.A.L. Sed El Bauchrieh: 01 684 684 - Ain El Mreisseh: 01 360 779

